بهم مطلقا ولم ينف الغضب عن البعض فى الجملة لانه ثابت فتندفع الشبهة
بلا كلفة ويكفى فى المقام اثبات عموم رحمته للكل ولم يحتج الى التعرض
لنفى الغضب كما وقع عن المفسرين لان انتفاء الغضب من جميع
الوجوه يلزم من عموم الرحمة ومن بعض الوجوه بالنسبة الى المجموع
فى غاية الظهور وبالنسبة الى البعض ثابت كما دل الاية عليه ويجوز
على بعد ان يكون المعنى الا لاجل صدور الرحمة فى الجملة على الكل
والمنفى عدم الرحمة بالكلية وهو الغضب الصرف على الكل فيكفى فى
اثباته ايضا عموم الرحمة بقى على هذا التوجيه ان هذا المعنى يحصل
بدون الحصر بان يقول ارسلناك رحمة للعالمين ويمكن ان يقال
فايدة الحصر التاكيد والتصريح بنفى المخالف وعلى التوجيه الاول
ان المثبت هو الرحمة على كل فرد فرد فالظاهر المفهوم من الكلام
نفى الغضب كذلك اى عن كل فرد فرد باعتبار ذاته لا المجموع
الا ان ذلك لا يوجب بعد انا ما كان الحصر لا منا فى انما يقتضى نفى
شى غير مثبت مقابل للمثبت فى الجملة وذلك متحقق لانه اثبت
عموم رحمته ونفى عموم غضبه ومجرد الفرق بان عموم الرحمة باعتبار
ثبوته لفرد فرد ونفى عموم الغضب باعتبار الجمع لا يضر اذ لا يلزم
ان يكون المنفى مقابل المثبت على وجه اشبه من جميع الجهات على ان
لنا ان نقول المثبت هو الرحمة على المجموع والمنفى الغضب عنه غاية الامر
ان الرحمة على المجموع فرع الرحمة على فرد فرد فلذا يلزم الرحمة على جميع
اجزاء المجموع ونفى الغضب عن المجموع ليس فرعا للنفى عن فرد فرد
فلا يلزم النفى عن جميع الاجزاء فليتدبر ولقد اشرنا فى اثناء الكلام
الى توجيه اخر وهو ان يكون المراد بالرحمة بالذات وبالطبع يعنى ان
تكون ذاته الاشرف مع قطع النظر عن الاتباع والامتناع مايلة

الى الرحمة

الى الرحمة وذا رحمة عليهم ولا شك ان الامر كذلك فان طبيعته صلى
الله عليه وسلم على الشفقة والرحمة وحسن الخلق والعطوفة على المومن
والكافر بل ساير المخلوقات ولا ينافى ذلك انه صلى الله عليه وسلم غضب
لتقصير وذنب منه فانه مع قطع النظر عن ذلك كان رحيما فعلى
الحالة يصير المعنى الا على كونه ذا رحمة بالذات اى مع قطع النظر
عن الاتباع والامتناع واما على المفعول له فالمعنى الا لطلب الرحمة
منك بالذات بالمعنى المذكور والمنفى عدم كونه رحيما بالذات
بل غضوبا الا ان هذا المعنى غير ما قصده المفسرون فانه لا يناسب
كل المناسبة حينئذ بيانه بالامن من المسخ ونحوه وكذا بالتفسير
الثانى كما يظهر بالتدبر فلا يناسب ان يكون توجيها للكلام فليتدبر
ومما يخدش هذا التفسير والذى ذكرناه موافقا للكلام القوم انه لو
غضب على الكافرين باسرهم لتقصيرهم لم يكن منافيا لذلك مع
انه صلى الله عليه وسلم علل عدم الدعاء والغضب على البعض بانه بعث
رحمة ويمكن التوجيه بانه لما كان طبيعته على الرحمة او هو مبعوث
لاجل الرحمة على الكل ناسب ان لم يغضب عليهم ولا يكون سببا
له ولا ينافيه صدور الغضب فى موضع لباعث كلى تام هذا ما
ظهر الى الان من وجوه التاويل والله اعلم بمراده وفوق كل ذى
علم عليم ونرجو من كرم الله تعالى ان يلهمنا ما هو الحق الصريح بحيث
ينشرح به الصدور ويطمين به القلب وهو الموفق

المبحث الثانى

قال الله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون .
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها الى
قوله تعالى فى حق اهل الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم الاية وقد اشتهر السوال عن نكتة ترك الواو

Copyright © King Saud University